

ويستخدمها مشيداً «بِحمد الله» (الجلد والأمل، ١٢). ثم جاءت رسالة يسوع المسيح، وجوهرها الكشف للبشر عن كرامتهم الجديدة، كرامة أبناء تبتأهم الآب الى الأبد باسم من هو الابن الكامل، وعلى شبهه. «فالمسيحي الذي صار بمثابة لصورة الابن البكر بين إخوة كثيرين، يأخذ باكورة الروح» (رو١، ٢٣) التي تجعله قادراً على العمل بشرية المحبة الجديدة، لأن «المسيح قد قام... ووفر (له) الحياة حتى إذا ما صار ابناً بالابن (يسوع المسيح) يصح بالروح: أباً، أيها الآب» (الجلد والأمل، ٢٢).

ولأن كل إنسان يشترك، بالحقيقة أو بالرجاء، في تلك الكرامة السامية، فله الحق بالاحترام والخدمة والمحبة. فالمسيحيون والمسلمون إذن ملزمون بخدمة جميع الناس معاً وكل واحد في خصوصيته الأكثر تصاقاً بشخصية، لأن «الإنسان هو الخليفة الوحيدة على الأرض التي أرادها الله لذاتها» (الجلد والأمل، ٢٤). ذلك هو الإنسان الذي يجب على جميع المؤمنين أن يخدموه: «الإنسان كما «أراد» الله، و«اختره» منذ الأزل، المدعو إلى النعمة والمجد والمعد لها: ذلك هو كل «إنسان»، الإنسان في كيانه المحسوس و«في وجوده الحقيقي»، ذلك هو الإنسان في كل كمال السر الذي صار مشتركاً فيه بيسوع المسيح، والذي يصبح مشتركاً فيه كل واحد من الأربعة مليارات إنسان يعيشون على كوكبنا، منذ أن يتكون بجانب قلب أمه» (فادي البشر، ١٣).

٢) كيف تُخدم تلك الكرامة؟

هناك أولاً كرامة الحياة، التي تبدو بمظاهر متنوعة، من إجلال الأمومة ورفض الإجهاد، والتقدير الصحيح لما يقتضيه الجسد البشري، والاعتراف بالحكم بعبايه السامية، بتوفير أقصى العناية للمرضى مع الاحترام الكامل لوظائف جسمهم الحيوية، والاهتمام المستمر بإعادة تأهيل المعوقين جسماً أو عقلاً وتخفيف معاناتهم، والحب النير الذي يحوِّط به المحتضرون، والرفض الجريء لكل أنواع «الإماتة الرجيمية». إن المسيحيين والمسلمين، بإظهارهم الحظوظة الكبيرة التي يولونها للمغامرة

تصنعه، المجال بالحق والخير؟ لقد كان دوماً للفن والثقافة يد في «إكمال الكون»، بشهادة جميع الحضارات حتى البدائية منها. إن الرجال والنساء، الذين يعمر قلوبهم إيماناً حياً، عليهم هنا مسؤولية خطيرة، لأن حكمة الله تدفعهم بلا هوادة إلى اللامعة بين عملهم في العالم وكرامتهم الإنسانية الخاصة والمثال الأخوي الأعلى الذي يتفخرون للحضارة في الدنيا.

٢ - خدمة البشر

«إن المؤمن وغير المؤمن يتفقون عموماً على هذا الأمر: إن كل شيء على الأرض يجب أن يوجه شطر الإنسان كما الى مركزه وقيته» (الجلد والأمل، ١٢). فعلى المسيحيين والمسلمين إذن أن يتبنوا، على وجه أفضل، الأسباب التي توجب عليهم إكرام الإنسان، والمدافعة عن حقوقه، وتوفير الخدمة له، لأن هذه الأسباب تحملهم وتجبرهم على إعلان كرامة الإنسان مهما كانت العراقيل والصعوبات.

أ) ما هو مصدر كرامة الانسان؟

إن الرؤية الإسلامية للإنسان تضمني عليه صفة استثنائية بين المخلوقات. فالقرآن يؤكد أن الله «سواء» ونفخ «فيه من روحه» (القرآن، ١٥، ٢٩) حتى يجعله «خليفة» على الأرض، وإن كان «من يُفسد فيها ويسفك الدماء» (القرآن، ٢، ٣٠). وقد أودع «أمانة» عُرضت «على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» (القرآن، ٣٥، ٧٢). ولذلك حُدِّد للإنسان بأنه «مُخاطَب» الله، و«مُكَلَّف» كل شيء. ولعل ذلك هو القصد أيضاً بقول الله للملائكة ان يسجدوا لآدم. أو لم يرد في حديث نبوي «ان الله خلق آدم على صورته» (٣٧)، فنجم عن ذلك واجب يقع على الإنسان في النشبة بمخالقه في كل صفاته؟

أما التراث المسيحي الحي فقد بلغت فيه تطلعات الرسالة التي جاء بها الكتاب المقدس الى أقصى نتائجها. فهو ينقل «أن الإنسان خلق على «صورة الله» قادراً على معرفة خالقه ومحبه. وأنه أقيم سيداً على الخلائق الأرضية جمعاء، فيتسلط عليها